

رؤية «السعودية 2030»

غطت الحملة التسويقية التي راقت الإعلان الرسمي عن «رؤية السعودية 2030»، في 26 نيسان / أبريل الماضي على ما عداها.
ازداد حماس المشاركين في تلك الحملة بعد أن ظهر صاحب الرؤية نفسه، محمد بن سلمان، في مقابلات صحافية أكد فيها إن خطته تتضمن «أهداف المملكة في التنمية والإقتصاد لـ 15 سنة قادمة».
ولكن تصريحات الأمير، سواء للإعلام الغربي أو العربي، لم تتجاوز الحديث عن العموميات من قبيل تخليص بلاده من «حالة الإدمان على النفط».
بل ربما بالغ كثيراً.
فحين شرح دور الصناديق الاستثمارية السعودية (في مداخلة على قناة «العربية») ادعى أن تلك الصناديق السيادية ستكون «محركاً رئيسياً للكرة الأرضية وليس فقط للمنطقة.
لن يكون هناك أي استثمار أو حراك أو تنمية في أية منطقة من العالم إلا بصوت الصندوق السيادي السعودي».
في غياب التفاصيل، استمر الإعلام السعودي والقريب منه في ترديد عبارات حماسية عند الحديث عن «الرؤية» باعتبارها «شجاعة وجريئة»، وتشكل «بداية تغيير جذري يتضمن تحويل الملكة إلى إقتصاد ما بعد النفط».

ماذا بعد الدعاية و.. الدعاء

مباشرة بعد إقرار مجلس الوزراء للخطة، كان لافتاً – وإن لم يكن مستغرباً – أن يعقد ولي ولي العهد جلسة خاصة مع عدد مختار من رجال الدين والإعلاميين لشرحها.
وحسبما نشر المشاركون في تلك الجلسة على مختلف المواقع والقنوات الإعلامية، فقد رحبوا بالخطة من جهة ودعوا للأمير بالتوفيق، كما دعوا له من الجهة الأخرى بالثبات على مذهب التوحيد والسنة.
قد يعتبر الأمير تلك اللقائات بداية حسنة، إلا أنه سيكتشف قريباً أنه في حاجة إلى أكثر من تلك الأدعية وإلى أكثر من ترويج رجال الدين والإعلام لمشروعه.
فهو يواجه احتمالاً واقعياً أن تندرج رؤيته ضمن سلسلة من مشاريع التنمية الفاشلة التي أهدرت ثروات وطاقات مجتمعات كثيرة، بما فيها مجتمعاتنا العربية، خلال العقود الأخيرة الماضية.
وأغلب هذه المشاريع الفوقية، هي في أحسن نماذجها نتاج أحلام حاكم مستبد سخر موارد البلاد لتمويل تحقيق تلك الأحلام، وجنّد بيوت الاستشارات لتخطيطها ومكاتب العلاقات العامة لتسويقها.
وفي الأنظمة الاستبدادية بأنواعها يتخيل الحاكم أنه قادر على التحكم في جميع الأمور. وهذا الطراز من خداع النفس يتغذى على التكاثر والتناقض والخطف.

استفراء السلطة الحاكمة بالقرار.
ولهذا الإستفراء في كثير من الأحيان دواعيات مركبة تتضمن حماية الفساد والهدر وسوء الإدارة،

علاوة على قمع المنتقدين والمثزيرين.
وفيما يتعلق بالسعودية بالذات، فتمهّ حاجة للتذكير بأن التمهدد لتنمية حقيقية يتطلب إزالة معيقاتها، بما فيها الفساد..
وبإن الفساد أداة أساسية من أدوات إدامة حكم العائلة المالكة في البلاد، فهو وسيلة من وسائل توزيع الريع داخل العائلة نفسها.
بمقادير يحددها ميزان القوى بين أجنحتها، وهو أيضاً وسيلة ناجحة لضمان ولاء رُعاء القبائل والنخب الاجتماعية والسياسية.

عناصر الرؤية

ما عُرف حتى الآن عن «رؤية السعودية 2030» يكرر ما تضمنته

الانتخابات الأميركية

بداية تحوّل في السياسة الخارجية؟

يراهن بعض الحكّام العرب على تحول كبير في السياسة الخارجية الأميركية بعد الانتخابات المقبلة.
فالأكثر حظاً في الانتخابات، هيلاري كلينتون، مقرّبة من الخليج وتركيا.
والقاسم المشترك لكل المرشحين، حتى لو بتفاوت – وبدرجة أقلّ ساندرز – هو الصداقة لإسرائيل والعداوة لإيران.
أي أنّهم جميعاً على مسافة من السياسة الحالية.
إذ أنّه وعلى الرغم من ذلك، فإنّ السياسة الخارجية الأميركية المقبلة لن تكون لمصلحة طرف أكثر من الآخر بل ستكون على الأرجح قائمة على «انعزالية/ مافياوية» أكبر.
وعلى حماية اقتصادية أقوى، وهذا ما بدأ يتّضح من خلال الخطاب السياسي لجميع المرشحين.
وليس فقط لترامب.
أما سبب ذلك فيعود إلى متغيرين أساسيين حصلنا في الولايات المتحدة الأميركية خلال السنين العشر الأخيرة، أحدهما إيجابي، وهو انخفاض الاعتماد على الطاقة المستوردة، وثانيهما سلبي وهو الارتفاع العائل في الدين العام.

الدين العام والطاقة

وصل الدين العام الأميركي إلى نقطة تحول مفصلية، إذ أصبح أكبر من الدخل القومي، وذلك لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية.
وفي الوقت ذاته، انخفض معدل النمو في السنوات العشر الأخيرة إلى أدنى مستوياته، بل من المحتمل أن تدخل أميركا في مرحلة انحسار اقتصادي السنة المقبلة.
ولأول مرة منذ 70 عاماً، سيكون الدين العام في أعلى مستوياته في أواخر «دورة النمو الاقتصادي» (التي تدوم عادة بين 6 و8 سنوات).



الحرم الكيّ (أحمد ماطر – السعودية)

خطة نشرتها مؤسسة «ماكنزي» الأميركية في نهاية العام الماضي.
الخطة تقضي بما يسميه صندوق النقد الدولي تقليص الدور الخدماتي والرعاثي للدولة، والتركيز على دورها كمحفّزة للسوق وأصحاب الرساميل المحليين والخارجيين، وذلك عن طريقين أولهما خصخصة أقسام رئيسة من الخدمات الأساسية والرعاثية، أما ثانيهما فهو استخدام موارد الدولة واحتياطياتها لإطلاق مشاريع ضخمة داخل البلاد وخارجها.
وفي مرحلة لاحقة يأمل واضعو الرؤية في إغراء المستثمرين المحليين والدوليين بدخول السوق السعودية بقوة.
وفي هذا الإطار، يأتي الإعلان عن نية السعودية تسهيل جزء من قيمة شركة النفط السعودية، أرامكو، عبر طرح نسبة لم تحدّد

من حلب وعنها؛ عدم اكتراث السوريين بمفاوضات جنيف وبمواقف الأشراف يقابله انشغالهم بالدولار وبالصف.
وترثرة فيسبوكية داخل غرفة صغيرة بعدما تقطعت السبل.
و«فكرة» عن ديما ورفاقها الصغار.

«كيف يصوغ المشهدُ ذاكرةَ الجماهير في مصر: ثورة ممتددة وتوريون منسحقين»: قراءة نقدية متأنية من موقع.. الثورة.
جنوب السودان: بداية السلام أم مجرد استراحة محاربين؟ وفي «بيتونة»: صيف العقول المنتحرة!

حين تُفتَضَح ارتكابات الوزراء في المغرب الكبير يجاؤون الي الزوايا الدينية!
وفي بألف كلمة «مش ساكتين»، مشروع لتوثيق شهادات المعتقلين في فلسطين المحتلة 1948.
ومدونات.
ومزيد من المقالات على الموقع.



بعد من أسهمها للاكتتاب في السعودية وخارجها.
وكذلك يجري الحديث عن مداخل جديدة لإستثمارات في أراض وعقارات تملكها الدولة.
ويضاف إلى ذلك الداخل التي يتوقع الأمير تحصيلها من رفع عدد حجاج العمرة من ثمانية ملايين إلى خمسة عشر مليوناً في خلال أربع سنوات، ليصل العدد إلى ثلاثين مليوناً في 2030.
كما يُصاف المداخليل التي يتوّقع أن تدرها مناجم اليورانيوم والذهب والفضة والنحاس والفسوفات وغيره من المعادن..
حسبما ذكر محمد بن سلمان.
بهذه الطريقة في الحساب، فلا غرابة أن تتحدث الأمير ومروجو خطته عن تريليونات الدولارات التي ستسهل تنفيذ رؤية 2030.

عشر خطط تنمية متتالية!

برغم الضجة المثارّة حول هذه الرؤية، فلا يمكن أن نتوقع أن تحقق ما عجزت عنه الخطط العشر المتتالية التي أعلنتها العائلة المالكة السعودية طيلة الخمس وأربعين سنة الماضية.
فألخطة الخمسية الأولى (1970) التي صيغت في عهد الملك فيصل حددت ثلاثة أهداف لها هي: (1) زيادة معدلات نمو الإنتاج.
(2) تطوير الموارد البشرية لتمتكن عناصر المجتمع المختلفة من زيادة مساهمتها الإنتاجية وتمكينها من المشاركة الكاملة في عملية التنمية.
(3) تنويع مصادر الدخل الوطني وتخفيف الاعتماد على البترول عن طريق زيادة مساهمة القطاعات الإنتاجية الأخرى).
تكررت أهداف الخطّة الأولى في تسع خطط خمسية لحقتها، كما يكررها الآن ولي ولي العهد.
وهي اعتبرت فاشلة، وكان لافتاً أن تنفيذ الخطة التاسعة 2010–2014 أدى مثلاً إلى ارتفاع معدل البطالة بدلاً من خفضه كما كان مقرّراً.

لقد أنفق ملوك السعودية منذ 1970 وحتى الآن مبالغ تزيد قيمتها الحقيقية عما يعترّم محمد بن سلمان إنفاقه على رؤيته.
ولكن لو توقفت لينظر لماذا فشل أسلافه في تنفيذ خططهم، فلربما عرف العوامل التي ستعيق تحقيق الأهداف المعلنة لـ «رؤية السعودية 2030».

عبد الهادي خلف

أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة لوند ـ السويد، من البحرين

كرامة العراق المهذورة

اصطدم النظام الموضوع للعراق بنفسه، فانفجر أولاً من داخله.
انفجرت تركيبته التي يفترض أنها هندست كحصاصة بين «المكونات».
اكتشف العراقيون أن ذلك التوزيع للسلطة

والثروة لا يشكّو فحسب من سوء في كيفية التقاسم وأحجامه، ومن غبن يستشعره كل طرف، بل إنه بخلاف ما يدعي، ليس عادلاً ولا يمكنه أن يكون، لأنه ياب للنزاع الدائم على النسب، الرجراجرة بالضرورة، ولكن والأهم لأنه أقصر الطرق للحيلولة دون قيام الدولة كؤسسة عامة، بكل مستويات هيئاتها وأجهزتها، ولحل الوجود منها، ولإطلاق النهب الصريح الذي يستند إلى منطق المحاصصة نفسه، ويعمم الفساد.
لا سقف للنزاع على المعانم ولا ضوابط.

وهو أقصر الطرق لإلغاء «المجتمع».
من يتقاتلون في ما بينهم ليسوا «الشيعية» و«السنة» و«الأكراد».
(فهذه كيانات كلية لا وجود لها)، بل هم من يتسلطون على الناس فيخترزلونهم ويصنعون لأنفسهم صفة تمثيلية.
هنالك ألف وسيلة لذلك، منها تأجيج الإستقطاب المذهبي، والتخويف، وإفقار الناس وحرمانهم ليسهل استرّامهم عبر توفير الخدمات المفقودة لهم، أي بالزبائنية.
ومنها الإستقواء بالخارج، وهو متعدد.
وهذا النظام يلغي «حصص» من يمكن استضعافهم، وهم هنا من يُعتبرون «أقليّات» صغيرة، مذهبية ومناطيقية وقبيلية، تضطر للجوء إلى أجنحة حامية..
هذا نظام حرب أهلية دائمة..
وقد انفجر أيضاً من خارجه، من البؤس المتعاطم والعجز والفتنل والتسيب على كل المستويات، من الكم الهائل من البشر الذين تنبذهم دورة النهب هذه، بينما إعادة توزيع الفتات محدودة بالضرورة.
والبائسون ليسوا من مذهب واحد ولا من منطقة بعينها.
هم الأغلبية التي لا تجد عملاً.
فهذا النمط ليس إنتاجياً بل هو ريعي (حتى في البلدان التي لا نطق فيها، فما بالك بالعراق)..
الأغلبية الساحقة محرومة من الخدمات الإنسانية الأساسية: التعليم والصحة والسكن والكهرباء و..
الأمان.

الشعار الذي دوى في تظاهرات الصيف الفائت، «باسم الدين باكونا الحرامية»، لا يُنسى.
والإصلاحات لا يمكن أن يكون أساسها التفاوض على ضبط توزيع حصص السلطة والثروة، أو إعادة تعريفها.
هذه «قضية» تخص أصحابها الطامعين بالغانم.
وأما قضية العراقيين فتتعلق بإعادة تأسيس بلدهم الذي استباحته ودمرته الديكتاتورية والحروب المهولة الملاحقة والحصار والإحلال.
ليتمكن من استعادة مكانته ودوره و..
كرامتهم.

نهلة الشهال

شبل سبيع

أستاذ الإقتصاد في جامعة السوربون – باريس

دوريس بيطار – لبنان

من حلب

أنفاس جنيف باردة على السوريين

يصل هواء جنيف إلى دمشق محتطاً تماماً، بعدما عيّدت المفاوضات الطويلة الطريق بين المدينتين بالبرد وبالأمنلة. السوريون لا ينتظرون بذار حياة جديدة يستخلصونها من ذم الدول صاحبة القرار باستمرار مأساتهم. يفهمون إذأ كيف تغير الجولة الثالثة من المفاوضات بخفة السراب وبمكائده وهمه من أمام أعينهم الساهمة، كما عبرت سابقاتها مثل العباء. ربما ملّوا تسليح انتظارهم لخلاص لا يجيء، في كل مرة يلتقي فيها وفد النظام مع وفود المعارضة. تملموا كيف لا يحتسبون من وراء ذلك فرجاً يُذكر. بات أكثرهم متيقناً من أن الجميع يراوهم.. من يدعم النظام، ومن يدعم المعارضة على السواء، ففسلوا أيديهم من الإثنين، وكانهم يريدون اشتقاق طرف ثالث من تلك الحسبة السياسية ليس موجوداً بعد، وليس لديهم توصيف له، سوى أنه ليس النظام ولا المعارضة. يعلقون خلاصهم بعلوم الغيب، وقد نرّف الواقع من بين أصابعهم حد الكفاية، بينما هم يحاولون إمساكه من دون جدوى.

حريق «العصرونيّة» أهم من جنيف

أزاح حريق سوق «العصرونيّة» انتباه سكان دمشق إليه، جذبتهم سحابة الدخان التي تناولت فوق أسواق المدينة القديمة، ولم تجذبهم سحب جنيف وهي تظلل الإخفاق الدولي في تقرير مصيرهم. جلس السوق سبع ساعات على مأدبة النار لتلتهم نصف حاله التاريخية، فيما تلقف الناس الحادثة بأسى، تعاطفوا مع السوق التاريخي المنكوب، وتناصوا مصير بلادهم الذي تركله أقدام المحاورين في سويسرا، وكان تقصّي أخبار المفاوضات صار أشبه «بموضة» انتهى بريقها، فلم تُعد تُفري أحداً بملاحقة أخبارها.

لم تُغَيّر جولات التفاوض في نيسان/ أبريل شيئاً من معادلة التقنين القاسية التي يمتنمون إليها. التقنين طال ملامحهم أيضاً، وهم يتحركون في دوائر متداخلة يلوبون فيها. يخرجون طهراً من وظائفهم وكانهم مخدرون بالأجودى، ثم يسرعون ليحرقوا بوسائل النقل العامة. فينحشرون فيها، والوجوم يتلقت سحناتهم ولا يفارقها مطلقاً. ينسحبون من دائرة العمل إلى دائرة البيت، وأيديهم تحمل أكياساً زهيدة المحتويات. أحياناً يجاربون القسوة بابتسامات يلفقونها فوق أفواههم مثل الطوابع البريدة، لتكتم سرعان ما يتراجعون قبل النوم.

الدولار عملة الإنتظار الصعبة

الوجوه التي تتراد المقاهي في سوريا تبدو متبرمة من نشرات الأخبار، وكانها تحفظ مسار الحدث قبل معانيته واقعيًا، فيشبحون بأعينهم عن لقاءات «دي مستورا» بالأطراف «المعارضة» في منتصف الأسبوع قبل أن يقصد روما، أو يطالبون التادل بقنوات تعرض أغاني فحسب. تمنعهم أخبار الدولار أكثر، يستفهمون كل صباح عن سعره الجديد، ثم يعودون ويسألون عن سعره في الظهر، وكانهم يديرون شركاتٍ لاستيراد والتصدير يخافون عليها من أن تُفلس فجأة.

بات سعر الحياة عندهم متورط يسعر صرف الدولار في كل لحظة الذي تجاوزه عبئة الخمسةمئة ليرة خلال جولة مفاوضات جنيف الأخيرة. يفرحون إذأ بجمبوت أسعار بعض صنوف الخضار في سوق «العال»، أو في منافذ البيع لمؤسسات الخزن والتسويق التابعة للدولة، أكثر من فرحهم

ثرثرة فايسبوكية داخل غرفة صغيرة

تنتفوق اليوم داخل إحدى غرف المنزل التي تقع في المناطق الأمنة أو الساخنة بمدينة حلب، إذ لم يعد يوجد فرق بين غرفة مؤيدة في حيّ غربي، أو غرفة معارضة في حي شرقي بعد أن خلت ساحاتنا من تظاهراتنا واعصاماتنا السلمية التي انطلقت في آذار/مارس 2011، ولم تكن نحمل السلاح. في غرفة صغيرة بعيدة عن الإحاثيات المفترضة لسقوط القذائف على رؤوسنا وعلى رؤوس أطفالنا، جرت العادة أن يتم اختيارها حسب الخبرة العسكرية التي صارت مكتسبة عند ما تبقى من أهل المدينة الرُّل، الذين يدارون ساعات زمنهم الوحش وتكاته الموجة في الهروب من الموت، وهم يتسمرّون أمام مختلف الأجهزة: الكومبيوتر، اللابتوب، الآي باد، التلفزيون.. وقرب أسلاك الأمبيرات والشواحن، وأجهزة «الراوتر»، والتلفون الأرضي والموبايل.. يتابعون مستجدات المعارك اليومية، ويتواصلون مع أقرانهم وأصدقائهم، كأنهم يبحثون عن بصيص أمل يخرجهم من مخيمهم إلى شوارع مدينتهم وإلى أماكن عملهم. أحاديث فايسبوكية متنوعة اتاحت لأهل مدينتنا المتقسمة أن يجبروا في الستاتوسات والبوستات، وفي عبارات التعليق والرددشة، وفي المشاركات، عن مختلف حالات مشاعرهم، بخطاب من الكراهية وما يحتويه، في كثير من الأحيان، من سخائم وسياب من العيار الثقيل، وكأننا نكتشف فجأة أننا فقدنا عقلنا، ونعيش حالة انقسام مع مختلف مكونات التركيبة السكانية لمدينتنا، من مسلمين ومسيحيين وأكراد وأرمن.. تطاردنا اليوم، تحت وطأة التجاذبات السياسات الإقليمية، والأجندات الروسية والأميركية، الأسئلة المصيرية عن مصائرنا ومستقبلنا، وعن هويتنا وانتمائنا، وعن كيفية التعامل مع فئصال جهادية ظهرت لتكشف حدة التناقضات بين أهل المدينة الأغنياء المترفين، وبين شبائها الفقراء العاطلين عن العمل الذين حسموا خياراتهم في الالتحاق بجبهة النصرة أو تنظيم الدولة الإسلامية، أو جيش الفتح... خذلتهم خطط الحكومة الخمسية ووعودها المساولة في التعليم والرعاية الصحية وتأمين فرصة عمل، وفي الإصلاح والاستقلالية القضاء ومحاربة الفساد.

نعم، نشعر بالجنون من هول مصائبنا اليومية، ونحن نشاهد، داخل غرفتنا الصغيرة نشرات الأخبار ويوتيوبات الحرب والدمار، والجنون فنون. لكنّ المدن لا تنجح، ولا تفقد عقلها ولا حكمتها في إقامة الحكم الرشيد وإعادة استيعاب كل مكوناتها، فروما لم تنجح عندما أحرقت نيرون، ويزلين لم تنجح عندما وهلر بحروب دامية، وسانتياغو لم تنجح من هول فظائع بينوشيه..

فكرة

«التي في يديها الشموع الجديدة..
لديمة تكبر في البيت وفي المدرسة»
تقول قصيدة محمد الجبلله

الفئة خرجت لتوها من السجن الإسرائيلي، بعد 85 يوماً من الاعتقال. في الصورة/ اللوحة: زهور عبادة الشمس الكبيرة بضمومة في باقة خجولة بين يدي ديمة الواوي، ابنة الأعوام الـ12. تقول الرواية إنها قبل الورود الصفراء، حملت سكيناً، ودخلت به إلى مستوطنة بنية طعن مستوطنين. الطفلة «جرمة» بعيون الإسرائيليين، وتؤكد إجرامها نظرتها في الصورة: نظرة منفضلة عن فرح لحظة الحرية، عن وجود الأهل والإصحاب، عن حقيقة أن الشمس مشرقة، عن ملمس باقة الأزهار بين يديها. عيناها الحاملتان ثقلاً لا يُحتمل، تنسرحان في المساحة القائمة التي لا نراها نحن الذين لم نعش في زنازة إسرائيلية بسن الثانية عشرة. وبصير صعباً علينا أن نفهم لماذا تبدو الطفلة أكبر من سنها بكثير، لماذا لا تبتمس ابتسامه الأبطال المنتصرين، لماذا لا ترفع شارة النصر، لا تتكلم، لا تتحرك.. سمعوها تردد فقط «بدي أروح على الدار».

يخطر لي عند رؤية الصورة جميلة واحدة: «قلب الحديقة متورّم تحت الشمس» (من قصيدة فرغوع



قردود حلبية (وسام الجزائري - سوريا)

بالإطلال على الصور المتناثبة لأبطال جنيف من الطرفين. بذلك يبحثون عن مصّل يغذي أوردتهم، يكون بإمكانهم إمساك مكوناته واقعيًا. بموازاة يرفضون شراء الوهم كسلع تصنعها الدول الراحية لجنيف، وتعيد تصديرها إليهم كل حين.

البحث عن الظلال لم يتغيّر

يُحَيّر شهر نيسان / أبريل رؤوس السوريين بطقسه المتقلب، تارةً

السفير العربي

10.6 ملايين عدد العاملين في الجزائر، يشغل 61.6 في المئة منهم في القطاعات الخدمية، و16.8 في المئة بأعمال البناء، و13 في المئة بالصناعة، 8.7 في المئة بالزراعة، ويشغّل القطاع الخاص 58 في المئة من الجزائريين، بينما يشغّل 35.9 في المئة من النساء العاملات. ويبلغ عدد العاطلين عن العمل 1.5 مليون تمتد فترة بطالة 71.2 في المئة من بينهم سنة أو أكثر.

يتألمون في أحاديثهم المحشورة داخل مقاعد سيارات الأجرة، أو داخل باصات النقل العام البيضاء، على أخبار حلب وهي خارج الهدنة. تقصف كل يوم، ويموت الناس فيها بالجمان. فيما تتعارك كلمات الوفود التي لا تزال تلعب لعبة التفاوض المرير في العاصمة السوسيسرية الباردة، ولا يصلهم من هناك سوى تبادل الاتهامات، ولا تصل إلى جنيف من هنا أصوات من متاوا، أو ينتظرون. لا أحد ينظر إلى سوريا على أنها حقل تجارب مخبرية.. وهي كذلك.

الأرباب المحاصرة تلوّب في خاصرة الجوع، والنازحون يرتحلون كل يوم من فح إلى آخر، يتركون تدمر وريف دمشق الشرقي، ويهجسون بطريق تقودهم مؤقتاً إلى الجنوب، لم يعد يعنيهم أن تنسحب «الهيئة العليا للمفاوضات السورية» من مفاوضات جنيف حتى ولو طالبت بإيصال المساعدات الإنسانية، ورفع الحصار، وإطلاق سراح المعتقلين، ووقف القصف كشروط لعودتها. من يأبه بذلك؟ إذ ليست «معارضة الرياض» وحدها من يفاوض النظام الحاكم، ثمة أيضاً وفدان يمثلّ الأول معارضة «موسكو - القاهرة»، والثاني «معارضة الداخل»، لكل رؤيته حول «المرحلة الانتقالية»، بمن فيهم وفد النظام.

تأجلت المفاوضات إلى أيار / مايو مبدئياً، وعادت الوفود هائنةً إلى مدنّها، الناس خارج حساباتهم، وإن ادّعوا خلاف ذلك. وحدها الدول الراحية للحرب تقرر مصير السوريين، في العاصمة أو في سواها من المدن المنكوبة.. في الداخل، أو في دول اللجوء.

طالع السوريين ليس في جنيف

يتوكأ السوريون على عَضُد بعضهم البعض من دون خجل، علّمهم يواصلون سباق التتابع في مضمار الحياة الضيق. يبحثون عن الخطوة التالية، عن موضع القدم التالي، يريدونه أمّا كي لا يينزلقوا إلى جية الموت. ملّوا من أن يظلّوا تسليّة العالم الأثيرة في الصباح وفي المساء. من خرج منهم إلى دول اللجوء، بدأ فيها حياة جديدة واكتفى. وستكون «جنيف» بالنسبة إليه ترفاً، يحلّل مكوناته بجديّة بالغة، أو ربما بسطحية رثة. الأهم هم الباقون في الداخل، كيف لم يملّوا بعد من عجن بدائل جديدة للحياة تكفيهم يومهم فحسب؟ بماذا تتعلّق أعينهم فجأة فيتوقفون عن السير، ويعاينون بقعةً مشجرة في السماء، أو يتفحصون بشرود بلاطة عاتمة وقد نرّعتها أقدام المارة من مكانها على الرصيف، تتخدر أبصارهم بلا سابق إنذار، ربما يخذرها أكثر اللون الأخضر الذي تسكبه حديثًا «السبكي» و «تشرين» بجزارة في قلب العاصمة، يجلسون مستسلمين إلى خشب القاع، وكانهم يعاينونه على صمته، تتبدّل سحناتهم فجأة، يتذكرون قريباً في البعيد فيعاجلون إلى مهافتته وكانهم سيفقدون صوته للتو. أمامهم تتدحرج ضحكات أطفال بجزل، فلا يقطع شرودهم. يفادرون ورائح الحدائق العامة وزجاج الأسواق التجارية، يعلنون بذلك انتهاء فرجتهم اليومية، فلا يسألون بعضهم بعضاً وهم عائدون إلى منازلهم مساءً عن أخبار الطقس في جنيف.

أيمن الشوفي

صحافي من سوريا



وسام الجزائري - سوريا

طائرة تحلب، بتأثير ما توفره اليوم مواقع التواصل الاجتماعي من مساحات تعبير واسعة، بلا قيد ولا شرط («الحكي ببلاش وما عليه جمرك») بل هي تكاد تكون حالة موجودة منذ تحقيق حلم الاستقلال وطرد الفرنسيين، وقيل حادثة أطفال درعا التي كشفت الغطاء عن هومنا التراكمة في كل مدينة وقرية سورية. ألم نثرثر عند انقلاب حسني الزعيم ووصول المسكر للحكم؟ ألم نثرثر عند انقلاب سامي الحناوي عام 1949؟ وكان كلّ هاجسنا أن نعرف نوع المشروب الذي كرعه عند انقلابه. ألم نثرثر عند الوحدة مع مصر عام 1958، وحل «حزب البعث»؟ ألم نثرثر عند الانفصال

فجوة في الرصيف حيث يشير الصبي - الطفل نفسه، أحد تلامذة المدرسة، هكذا بنضج موجع. «في الحرب، كنت آخذ الفيتار وأحاول أنسى، وأحاول أخفّ عن عيلتي شوي. أنا بعزف ويارا بتفتني واخواننا بينبسطوا»، تقول فتاة، كأنها في سنّها تشعر بمسؤولية عن كل من هم حولها، للتخفيف عنهم ومواساتهم ومواساة نفسها، وهي لم تتجاوز الثانية عشرة. أطفال يفكرون بدينامية لتابعية الحياة في عز الحرب، هم بالضرورة أطفال لا يعرفون سوى الحرب منذ ولدا.

«بالقصف كنا نحنا نفعد نلعب (موسيقى) هنا ما كان حدا قادر يعمل أشي، لأن حرب 2014 كانت طويلة، 51 يوم، وكان الخوف بقلوبنا، يقول آخر.

المدرسة دمرّ منهاها في العدوان، وانتقلت صفوفها إلى مستشفى قديم. هناك تجد فتاة تحب الكلام والابتسامات الكبيرة، تردد «كلو سلام، كلو موسيقى، القاعة كلها موسيقى وترومبيتا بحب هللكان. بحب هالجو. هادا مكاني...».

نستعيد صورة ديمة.. إن قلب الحديقة متورم تحت الشمس، لكن الحديقة رغم هذا، تبقى حديقة.

صباح جنّول

«كانوا عشر أطفال هون متاوا.. كان فيه أطفال قاعدين علأرض استشهدوا هون بهلكان.»

440 طفلا فلسطينيا معتقلا في السجون الإسرائيلية، ويعتبر القانون الإسرائيلي فقط من هم تحت سن 14 أطفالاً. وتحصل 97 في المئة من التحقيقات مع الأطفال من دون حضور أولياء أمورهم بينما لا يبلغ 88 في المئة منهم بسبب اعتقالهم.

كيف يصوغ المشهدُ ذاكرة الجماهير في مصر

ثورة متمددة وثوريون منسحبون

في 19 آذار/ مارس 2011، يوم الاستفتاء على تعديلات الدستور التي أدخلها المجلس العسكري الحاكم حينذاك، بعد تنحي مبارك عن الحكم بأقل من شهرين، انتصرت «نعم». وكانت أول هزيمة انتخابية لـ «قوى الثورة» التي حشدت للتصويت بـ «لا».

وقتها أحسنا بإحباط خفيف، تابع من الأمل الذي أعطته إيانا الثورة. كنا طول عمرنا أقلية، وجاءت الثورة لتعطيتنا إشارة خافتة بأننا ربما لسنا أقلية لهذا الحد، ثم جاء «استفتاء 19 مارس» ليعيدنا إلى وضعنا الأصلي. خاب أملنا قليلا، وعانينا اكتئابا خفيفا مع توالي ظهور أعدائنا كالأشباح. الإخوان وأتباع الشيخ حازم أبو إسماعيل، أبناء مبارك وأتباع رجلي مبارك، عمر سليمان وأحمد شفيق، ومن ورائهم جيوش ضخمة المحافظين، من يفضلون القمع على التسوية، ومن يفضلون عصا السيد على صرخة العبد. عانينا الكآبة وبدأنا نكتب عن هزيمة الثورة، بعد نجاحها غير المسبوق في تاريخ مصر، بأقل من شهرين، بدأنا نكتب عن هزيمة الثورة.

ولكن الأيام مرت وعرفنا طعم الهزيمة الحقيقية، الهزيمة المروعة التي جاءت عن طريق الانتخابات، ووضعنا في مواجهة رقمية مع المجتمع. خضعنا للانتخابات، وأحبطنا معنا. وصلت المسيرة الانتخابية لآروها يفوز مرشح الإخوان المسلمين محمد مرسي في الانتخابات الرئاسية 2012، ووصلوه لسدة الحكم بعدد من الأصوات يزيد قليلا عن غريمه أحمد شفيق. بعدها بدأ تدمير يقلى بين صفوف الثوريين احتجاجا على مرسي وخيانتته للثورة، واتجاره، هو وجماعته، بالدين، بل وتدمرا من الانتخابات كالية للديمقراطية، وشاركنا المجتمع هذا التدمير هذه المرة. إلى أن جاءت «ثورة 30 يونيو»، التي نزل فيها الثوار جنبا إلى جنب المواطن العادي، إلى جنب أبناء مبارك، وإلى جنب رجال الشرطة والجيش المسلحين، ضد حكم الإخوان المسلمين، في ما سيشكل بعدها الذريعة لاستيلاء الجيش على الحكم.

كانت هذه أفسى هزيمة على الإطلاق لنا. لم يكن ممكنا للثورة أن تنهزم من خارجها، لم تكن لتُهزَم عبر مواجهة عسكرية في شوارع «محمد محمود» مثلا. لم تقات هزيمتها إلا من داخل نفوس الثوريين أولا، عبر شعورهم الدفين أنهم «شركاء الانقلاب». ليس فقط أن من حولنا لـ 30 يونيو كانوا يحملون رجال الشرطة على أعناقهم، بل كنا نحن أيضا من حملناهم، ونادى كثير منا بالحكم العسكري كحل وحيد للتغلب على خطر الإسلام السياسي. لم نعرف أنفسنا للحظة، وعندما انتبهنا كان الوقت قد فات. وكان الجيش انتهى من الإسلامي ثم استدار إلينا.

كانت هذه الهزيمة الأصلية، الضربة الساحقة التي قضت على وجود التظاهرات في الشارع مرة أخرى. اندلعت تظاهرات خافتة ومتكسرة بعدها، ثم خمدت تماما، قبل أن تعاود الانفجار في الأسابيع الأخيرة. في ظلام أيام حظر التجوال التي أعقبت «مذبحة رابعة»، كتب الشاعر محمود عزت مفتتحاً قصيدته «صلاة الخوف»: «نجينا من الشرير/ ارحمنا بحظر السلاح/ المعركة المرة دي / مش هينئة/ المعركة غامية/ غربال ورا غربال/ وف صفنا الجنرال/ المعركة مربعة/ ووقفنا زي الجثث/ باصين على اللدجة/ الدم على صدرنا/ بنتنصر؟ ولا/ ف طاوور الديج/ هل دا سؤال العار/ ولا السكوت أفتح؟/ ننزل نلم الغنايم/ ولا نعد الجثث؟»

ما فات كان الوجه المهين لـ 30 يونيو: وجه الحيلة التي انطلت علينا، الانقلاب العسكري الذي أسهمن فيه بلا وعي. ولكن هذا لم يكن الوجه الوحيد.

في أعقاب 30 يونيو، شاع تساؤل حول تعريف أحداث هذا اليوم، وما إذا كانت ثورة أم انقلاباً. من قالوا إنها «ثورة» كانت لهم حججهم؛ صحيح أن الجنرال كان في صفنا، ولكن سبق تزوله لزوم ملايين من



نرمين همام - مصر

المدنيين. وصحيح أن 30 يونيو أتت بالحكم العسكري، ولكنها أزاحت رئيساً بعد أن هتفت الجماهير بسقوطه. نسلم بأن هناك جانباً لا بأس به من الحيلة في 30 يونيو، وقد يكون هو الجانب الأبرز حتى. ولكن هذه «الحيلة» حفرت أيضاً في ذاكرة المصريين مشهد الجماهير وهي تزيع مرسي، بعد أن كان انخرف في ذاكرتهم المشهد الأول والأصلي للجماهير وهي تزيع مبارك. هذا يفسر لماذا يقابل التهديد بـ «ثورة ثالثة»، بهذه المستعجريا.

كان نجاح «ثورة 25 يناير» في تنحية مبارك زلزلاً ضخماً هز مصر كلها، لكونه فعلا غير مسبق في مصر منذ آلاف السنوات. ومن هنا تنبع مركزيته، وسيمر وقت طويل قبل الإحاطة بجميع تبعاته. فمثلا، أحد هذه التوايح كان استحالة هزيمة الثورة سوى بإفئاع الثوار أن تخلصهم من محمد مرسي هو فعل ثوري، إلا بالاحياء قليلاً أمام قوة الجماهير وركوب موجتها، وتوجيهها في اتجاه معاد آخر، وهو القبول بالحكم العسكري. ولكن ما حدث بعدها كان أن مشهد عزل الجماهير لمبارك، ثم مشهد خلعه لمرسي، خلقا وعياً غائماً بسهولة إطاحة الرؤساء، ويحث الجماهير في خلع أي رئيس لا يرضون عنه، هذا الوعي جديد تماماً، بالتأكيد لم يكن موجوداً أيام عبد الناصر ولا أيام السادات الذي اغتيل على يد طلقات فرد، لا على يد ثورة جماهيرية، ولا في أيام مبارك، باستثناء الأخيرة منها. بالإضافة لهذا، تحول الثورة، الصعوبة بإمكانيات التواصل الواسع عبر الإنترنت، إلى طاقة القمع الجماعي. لا تخفى على أحد مظاهر التحول الديني خلال السنوات الخمس الماضية، خلع البنات للحجاب، كتابة

الألفاظ البذيئة بهدف تحرير اللغة المكتوبة من محافظتها، تزايد ظاهرة الإلحاد، السخرية من الشيوخ، الهجوم ضد المترشحين، الدفاع عن الغليين، وغيرها، كما لا تخفى على أحد مظاهر النقد الموجهة للسلطة العسكرية. قبل 25 يناير، كان هذا النوع من النقد مقصوراً على مجموعة من الكتيبات والمقالات اليسارية شديدة الهامشية، أما الآن فهو يتناقص في البيوت والمقاهي وعلى صفحات وسائل التواصل الاجتماعي، حتى إن كان لا يزال ممنوعاً من الوصول لوسائل الإعلام الرسمية. فتقبل الخطاب المعارض من واحد يحتفل بالمساءة الفلسطينية في «الأقصى الأسير»، إلى آخر يطالب بالعدالة والحرية والديمقراطية، كما يعبر عن تضامنه بقوة مع الفلسطينيين. كان الثوريون هم القاطرة التي أطلقت هذا القطار. أظفوه وانهموا. وإذا كان من الممكن التفريق بين الجوهر والغرض، ورأيي أن هذا ممكن. نقول إن الثوريين منسحبون لكن الثورة تأخذ في التمدد.

تريتا قصة تظاهرات 30 يونيو، والتحالفات التي أدت إليها ونشأت عنها، والتي سرعان ما تفككت، كيف يمكن للشكل أن يؤثر في الموضوع، وكيف يمكن للتكنيك أن ينقلب على نفسه، ولو ببطء، ولو بشكل غير واضح.

يصف بعض مؤيدو الدولة القديمة «الربيع العربي» بالأمارة المعدة

جنوب السودان: بداية السلام أم استراحة محاربين؟

الدولة المالية. ومع الوضع المتدهور لأسعار النفط، والتزام حكومة الجنوب بتسديد رسوم عبور نفطها إلى السودان حتى يصل إلى الأسواق العالمية، إلى جانب التزامات أخرى تجاه السودان، فإن العائد يبدو قليلا جدا، الأمر الذي دفع جوبا إلى الطلب من الخرطوم مراجعة رسوم العبور، وهو ما وافق عليه الرئيس عمر البشير من حيث الببدأ.

ويعتقد أن السودان سيستفيد من هذه الوضعية ليطلب من جوبا تنفيذ كل الاتفاقيات الموقعة بين البلدين منذ العام 2012 وتتضمن قضايا أكثر حساسية مثل ترسيم الحدود وعدم دعم المعارضين، وهي قضايا خلافية يمكن أن تضعيف إلى حالة الشقاق في الحكومة الجديدة. هذا إلى جانب قضايا متفجرة في داخل الجنوب، ومنها المتعلق بالجانب الأمني. فهل سيتخلى كير عن الدعم اليوغندي العسكري الذي مكّنه من الصمود أمام المتطرفين، وكذلك فإلى أي مدى سيسطر مشار على مختلف القيادات المتمردة، إذ يعتبر إلى حد كبير مظلة لتمردين عديدين على كير لأسباب مختلفة.

استمرار التمرد؟

فيعد ساعات فقط على أداء مشار القسم نائباً أول لرئيس الجمهورية، تحركت قوات متمردة تطلق على نفسها اسم «أنقذوا الوطن»، وتستهدف كلاً من كير ومشار، وهي انطلقت من إحدى مناطق الدينكا وسيطرت على بعض المواقع العسكرية وضمت لها بضعة آلاف من المقاتلين. التعتر الذي صاحب تطبيق عملية السلام المدعومة من قبل المجتمع

السلاح، وإثارة الغيبات أمام عودة مشار مثل تحديد عدد الجنود الذين سيرافقونه ونوعية الأسلحة التي ستكون بحوزتهم، والأهم من هذا خلق حقائق على الأرض مثل إعادة تقسيم جنوب السودان إلى 28 ولاية بدلاً من عشر، وهذا واحد من القرارات التي كان يفترض أن تترك للحكومة الجديدة. لكن كير وضع الجميع بمن فيهم الوسطاء الدوليين أمام الأمر الواقع وحشد الولايات الجديدة بمناصريه.

مجموعات أربع

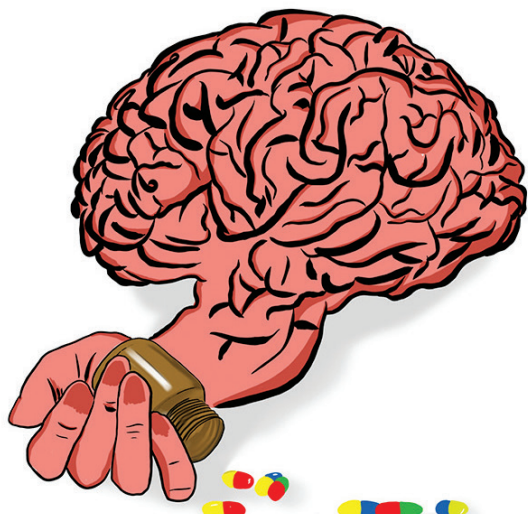
ومع أن عودة مشار تبعها بعد يومين تشكيل حكومة وحدة وطنية من 30 وزيراً، أكثر من نصفهم يتبعون للرئيس كير، والباقيون يتوزعون على ثلاث مجموعات: 10 لصالح مسكر مشار، واثنان لكل من المعارضة البرلائية، والأخران لمجموعة من مناوئي كير، لكنهم ممن لم ينضوا إلى مسكر مشار، وأبرزهم دينق الور الذي أصبح وزيراً للخارجية في الحكومة الجديدة. هذا إلى جانب ثمانية من نواب الوزراء. تشكيلية الحكومة التي غلبت عليها المحاصصة السياسية والقبلية، حاولت تقسيم ككة السلطة على أكبر عدد ممكن من القيادات الضالعة في الصراع، وهو ما يؤثر تساوّلات عما إذا كان يمكن للذين أساءوا استخدام السلطة وبددوا موارد البلاد من قبل، أن يكونوا قادرين على النهوض بالتحدي ومعالجة الوضع، بداية بإعادة النزحين إلى مناطقهم، وتاليا بالإجابة على كيفية إنعاش الوضع الاقتصادي خاصة أن جنوب السودان يعتمد على العائدات من مبيعات النفط لتغطية 98 في المئة من احتياجات

الدولي يشير إلى محدودية الدور الذي يقوم به الوسطاء. بل ذهب بعض الباحثين إلى اعتبار أن الخطأ يكمن أساساً في المنهج، وهو ذاته الذي طبق من قبل لوقف الحرب في السودان، لكن أياً من أهداف اتفاقية السلام تلك لم يتحقق. فخبار الوحدة الجاذبة لم يسجل رواجاً وانتهت الاتفاقية بانفصال جنوب السودان في العام 2011، كما لم يحدث التحول الديمقراطي الموعد، بل ولم يستطع البلدان الحفاظ على السلام بينهما. وكل ذلك يعود إلى تركيز المنهج على القيادات السياسية وإرضائها عبر تقسيم السلطة والثروة بينها، وغياب البعد الشعبي ومبدأي المساءلة والشفافية، وهو النهج الذي يجري تطبيقه لمواجهة مشكلة جنوب السودان.

اتفاق سلام السودان كان يضع حق تقرير المصير للجنوب كأحد الخيارات، وهو ما ركزت عليه النخب الجنوبية بدعم واضح من المجتمع الدولي. أما اتفاقية جنوب السودان الحالية فتقيم حكومة يفترض أن تعد للبلاد انتخابات عامة بعد 30 شهراً، تضع أساساً لشرعية جديدة للحكومة ولحزب الحركة الشعبية الذي قاد الحرب ضد السّمال. لكن مع التشقق القبلي ومرامير الحرب الأهلية خلال فترة الثلاثين شهراً المنصرمة، فإن التساؤل المطروح هو عمّا إذا كان يمكن للانتخابات أن تؤسس لشرعية جديدة وتقلل الباب أمام الاقتتال الأهلي.

السر سيد أحمد

كاتب صحافي من السودان مختص بقضايا النفط



صيف العقول المنتحرة

دخل علينا موسم «انتحار العقول» أسرع من الصيف. لا تستغرب أخي الزائر والوافد والصلطاف، إذا رأيت أمة عقول تقذف نفسها من أعالي العمارات، لا تتعجب ولا تستعمل هاتفك ولا تتسندج بأحد إذا ما شاهدت عقلاً يصدم نفسه بالحائط، أو يشق نفسه، هذا يحدث وسيحدث كثيراً هذه الأيام في الأماكن العامة والشاشات و «البروفايلات».

الرؤية ضبابية، كان زعماء السياسة يطلقون عبر أفواههم وبياناتهم غازات مسيلة للغموض وموانع للرؤية والوضوح.

لا تقاطع أخاك إذا فألك برأي ما، أو شاهدت عقله يقفز من رأسه ويتنثر. لن يدوم هذا طويلاً، هذا موسم مؤقت وسينبث لصاحبك عقل جديد وعض ونشط.

الوزير في الزاوية

حج وزير سابق إلى الزاوية يبحث عن بركة الشيوخ بالتلاوة والذكر والصدقة، وقد ظهرت عليه فوائد الزيارة وكتب على صفحته في فايسبوك «تأملت فتمعنت فتغيرت»، وأضاف مخاطباً من صدقه «أنا مريض أدعوا لي بالراحة». سخر المعلقون من كون الله هداه فجأة في سن السابعة والسبعين. ورداً على الأعداء، رجب به أبناء المنطقة التي ينتمي لها، ومع صورة الترحيب تعلق ودود «مرحباً بك في بلاد أمك. تستاهل كل خير عمو».

من يريد الشر بعمو؟

يتعلق الأمر بوزير الطاقة الجزائري الأسبق، شكيب خليل، التهم بالفساد والذي شرع يزور الزاوية غرب الجزائر في نيسان/ أبريل 2016 ويحظى بتكريمات الشيوخ والأعيان. إذاً اللعنة على ما يروج في العاصمة التي لا تحترم «عمو».

حصل شيء قريب من هذا في منطقة تبعد 300 كيلومتر إلى الغرب من هذه الزاوية، شرق المغرب، عندما حج وزير إلى الزاوية البودشيشية بعد أن أعفي من منصبه بسبب شراء أربعة آلاف دولار شوكولاتة لعقيقة ابنه من المال العام. عادة يشتري الشوكولاتة لضيوف مكتبه وهذا قانوني، لكن أراد أن يذوق أهله الحلوة مجاناً، فالتكشفت، وجعلته الصحافة موضوع سخريه يومية. وللترويج عن نفسه في أجواء التقوى والذكر، لجأ للزاوية التي تقع في منطقة ولادته. هكذا يتضح أن الزاوية والأضرحة لا تكتفي بعلاج الفقراء من سوء الطالع وتأخر الزواج والعقم ومس الجن والجنون، بل إنها في خدمة الوزراء الفاسدين بفضل التسامح الصوفي والعفو عما سلف.

اعتكف الوزير الشاب نسبياً - 44 سنة - في الزاوية ورفض الحضور إلى الرباط للمشاركة في حفل تسليم السلطات. وكتبت الصحف بأن الوزير شوهد بين المريدين في الزاوية البودشيشية وهو «في حالة خشوع وخضوع»، وقد ندد المريدين بالطريقة المهينة التي أخرج بها من الحكومة.

من يريد الشر باين العم؟

يعتبر الوزير المغربي عبد العظيم الكروج خروجه من الحكومة مؤامرة من قيادة حزبه، لأن زعيم الحزب (وسنّه ثلاثة وسبعون عاماً) حصل حينها على منصب وزير الشباب في حكومة عبد الإله بنكيران المعدلة للمرة الثالثة. الوزيران التهمان وانفان بأن انتهماهما للزاوية

والشرفاء يحومان الخليفة. تمحو هذه الممارسات الفعلية جل الأفكار الشريرة حول الزاوية. يقول المؤرخ الإسباني ديبوغو دي طوريس - زار مراکش سنة 1546 - في كتابه «تاريخ الشرفاء» بأن «من يتخذ لقب شريف وصالح بإمكانه أن يفعل ما يشاء في المغرب».

هذا طبيعي في المغرب حيث لم يخب صوت الزاوية قط. أما في الجزائر، فحاربت السلطة الاشتراكية بقيادة هواري بومدين الزاوية وهدمت بعضها وسجنت بعض شيوخها، لكنها استعادت دورها إبان العشرية السوداء 1991-2002 لمحاربة الإرهاب. وهذه وصية أميركية حميدة.

بخلاف هاتين الحالتين، هذا مثال مضاد: استقال وزير الصناعة والطاقة والسياحة الإسباني بعد أن ورد اسمه في أوراق بنما. واعترف الوزير: «لم يكن لدي علم بكل المعلومات التي وقعت في السنوات العشرين الماضية.. هذه الأنشطة التجارية لم تكن أبداً متصلة بنشاطي السياسي، لكن مع ذلك، وبسبب الإساءة الواضحة التي سببتها للحكومة ولحزبي ولرفاقي ولن صوتوا لي، قررت الاستقالة من منصب».

لم يلجأ الوزير للدير والكنيسة بل اتخذ قراراً سياسياً، محترماً من صوتوا له. يبدو أن الوزير الإسباني يتصرف ضمن منظومة معرفية وقيمية مخالفة لما لدى نظيره المغربي والجزائري. لا يرى الوزير الإسباني فوائد علاجية في الأديرة.

لم يعترف الوزير المغربي الخلوغ في شبابه، ولم يخجل بل وجد في الزاوية الراحة الروحية التي لم يجدها في الحقل السياسي. وقد قرر أعضاء الحزب بالجمعة الاحتجاج على إهانة الوزير التابع لقبيلتهم ولولهم. لو لم يكن ينتمي لمنطقته بالولادة لما احتج هؤلاء. وهذا مثال لصدوم مؤسستي القبيلة والزاوية في مواجهة الدولة. للإشارة، سبق لاتباع الزاوية الكتانية في 1912 أن لعبوا دوراً كبيراً في خلق سلطان وتنصيب آخر.

مع مثل هذه الوقائع، لا يحق للمرء أن يندش من آلاف الكتب التي تعرضها الخزانات المغربية عن الأُولياء والتصوف. يبدو ذلك أمراً غريباً في القرن الواحد والعشرين. لكن ما جرى بعد الربيع العربي أكد بشكل حاسم حيوية الجسم الصوفي. إنه حي ويعمل بل ويهجم. فلم يتعرض أي ضريح مغربي لضرر صغير، بينما جرى نسف أضرحة في دول أخرى. وحالياً تتم إعادة بنائها في جمهورية مالي. لم يفقد الرأسمال

الرمزي للصوفي وزنه تماماً. وقد استمرت الاحتفالات بمواسم الأُولياء وصارت تحت كاميرات التلفزيون. استنتاج: إن رواج كتب التصوف ومختلف الأشكال التعبيرية المستخدمة في المجال تستجيب لحاجة اجتماعية.

منذ قرأت في كتاب ليفي بروفنسال «تاريخ الشرفاء» (1922) عن وجود ألفي ولي صالح في المغرب وأنا قلق من قدرة المغرب على دخول عصر الحدأة وهو يحمل ذهنية لاهوتية تعود للعصر الوسيط. تخبرنا سير الصلحاء التي تمتلئ بها المكتبات بالأمراض التي يعالجها الأُولياء، فهم يستهلكون عيش الأطفال والجنون. وأشهر ولي مغربي، وهو «بونيا عمر»، يعالج الجنون.

في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين كثر الأطباء، لكن لم يفقد الأُولياء وظيفتهم. ويبدو أن الولي تفوق على الطبيب في علاج جنون الوزراء. ويقوم الوزراء مع المريدين بحركات جذب ورقصات تخلصهم من غمهم ومن ملاحظتهم الزائدة.

يفسر السوسيوولوجيون المغاربة ظهور الزاوية باليوس الذي عرفه المغرب في القرنين 15 و16 ميلادي. ويفترضون أن اليوس زال، وبالتالي فإن الأشباح التي خرجت من الزاوية يجب أن تزول. يبدو أن اليوس لم يزل. قد يكون حال الوزير جيداً اقتصادياً، لكن يبدو أن اليوس في جمجمته.

لكن هذا لا يعني غياب القديسين في ثقافته. فالمعجم الهاجيوغرافي يعرض سيرة حوالي ستة آلاف قديس مسيحي، كانوا يعالجون العقم والجنون ومس الجن والبرص.. لكن الوزير الإسباني لم يقصدهم.. لأنهم في إسبانيا غادروا المنظومة المعرفية للعصور الوسطى. في المغرب لم تقطع مع معايير التصديق وما زالت المنظومة المعرفية لذلك العصر تملئ ردود الأفعال، خاصة في الأزمات.

والغريب أن الوزيرين، الجزائري والمغربي، درسا في أميركا لكنهما لم تحررهما من الحاجة لأبناء العم والبركة بعد أن اتهمتهما دولتهما بالفساد.

محمد بنعزي

كاتب وسينمائي من المغرب

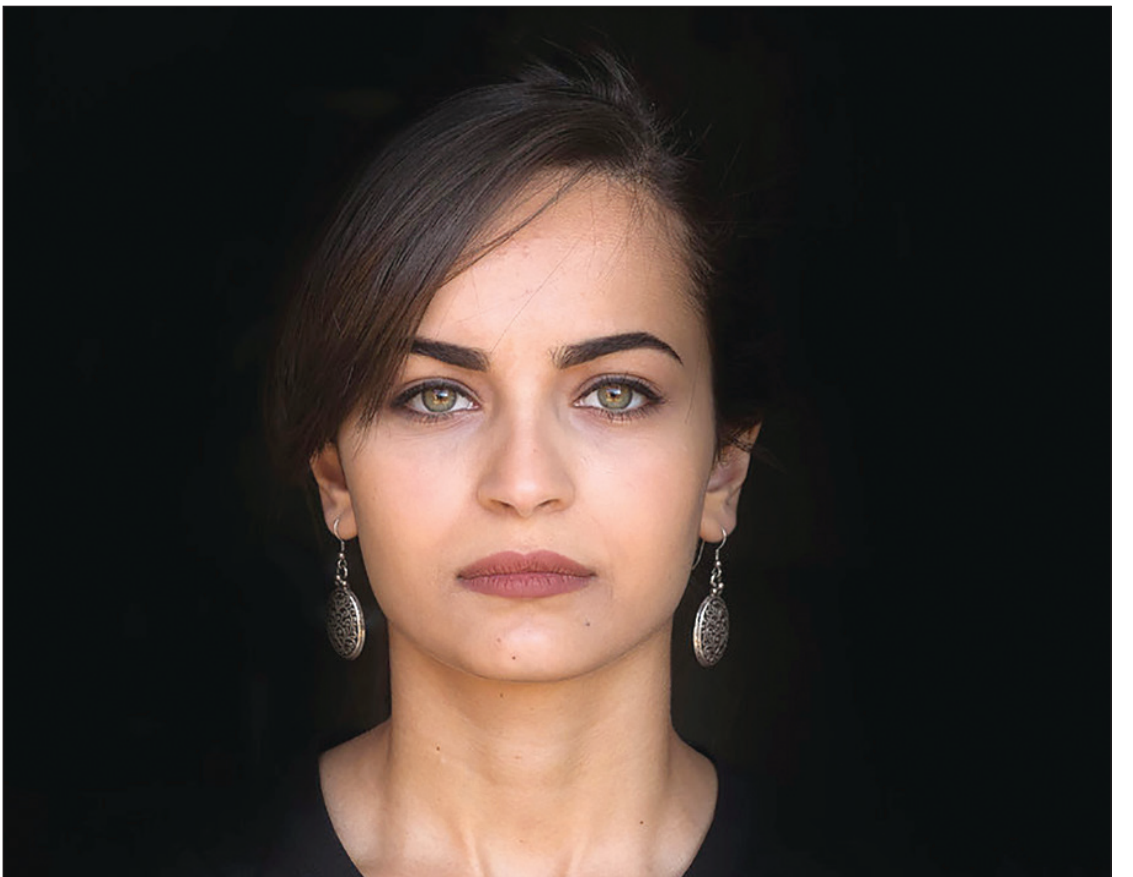
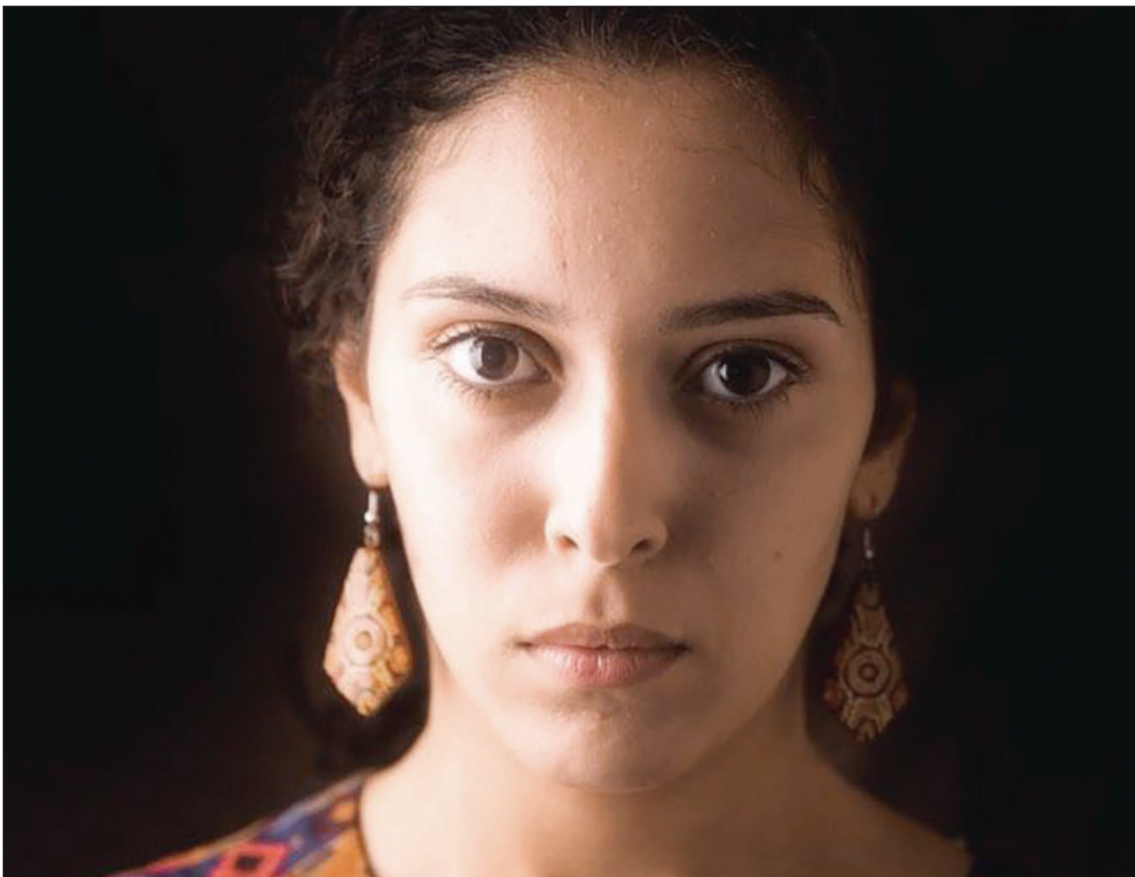
«مش ساكتين»

رأية شمالي: ساعات وأنا عكسي ممنوع أتحرّك إلا عالحمام، وحدي شرطيين ليراقبوني، ولما سمحولي انام علكرسي بمكتب كليشوا ايدي واجري كمان وقالولي: دبزي حالك يسكوني شرطيين وجروني عالحكمة، وأول ما فاتوا قال واحد منهن: احزروا شو جبلكو معي هدية: قاصر.

عدن طاطور: لما وصلوني من كيشون للمحكمة بسيارة كبيرة إلي بتكون معتمة عالأخر، وفي بس أكم خزق صغير يفتوت منه ضو، مع كليشات بايدي واجري وبقدرش أعرف شو بصير حولي برا، وفجأة متوصل المحكمة، بتفتوت للسيارة ع موقف كثير معتم وبطلمو كلهن من السيارة وبضل بس انا، ومش يقولو انه وصلنا، بقيت يمكن 10 دقائق مش فاهمه شو عم بصير..

من مشروع «مش ساكتين»، لمؤسسات وجمعيات في المناطق المحتلة 1948. تصوير: محمد بدارنة.

.. بألف كلمة



عن حلب منذ زمن..

صيف 2007، كان صباحاً ندياً، يَمِ النسيم وكأنه يسلم بمودة على الجميع. لا ذباب في الجو لتعشه عن لقمته، ولا نار الشمس التي تضرب رأسك بحزمة حرارة تذيب كل أفكارك وأحلامك فيه، لا شيء هنا سوى جمال الصباح وصوت الحياة كما يجب. كنت أقضم فطيرتي بالزعتري والجبنة وأنسى أن أمضعها في محاولة مني لاستيعاب السلام في داخلي. وأنا أنظر إلى العربات والمارة أمامي وأدرك كم أن وجه الحياة جميل بدون حرب. صخب الألوان حولي شوش علي بقائتي في مكان جلوسي حيث جسدي. كنت أطيّر مع كل صوت يصلني من بائع متجول، تاجر يهيم بفتح باب تجارته أو بنات صغيرات كن يتوجهن نحو الخبز وأخذ مكانهن في الصف لشراء الفطائر. موظفات متوجهات إلى مقر عملهن بكامل أناقتهن وعطرهن الثقيل. سواق حافلات و«سرفيس» صغيرة يتحركون في كل الاتجاهات. عجايز وكبار في السن يشقون غبش صباحاتهم نحو مقهى آمن. إنها الحياة بكل طاقتها التي نسيت وجهها في لحظة ما وأنا غارقة في عمّة الفقد والحرب في وجه نينوي وجسد العراق..

من صفحة Manal Al-Sheikh (شاعرة عراقية)، (عن فايسبوك)

لماذا قتلوا عمر باطويل؟

الشباب اليمني الفتي جميل القلب والفكر عمر باطويل ذو الثمانية عشر ربيعاً.. قتله الجهلاء أعداء الله، الزاعمون انتساباً إلى الله بينما هم المفسدون وما يشعرون. قتلوه بتهمة الردة، وكتاباتهن تنطق بالحكمة والرشاد.. قتلوه زاعمين أن الله أمرهم بهذا وهو الذي سخر قلمه غيره على الدين وجهاداً في سبيل استعادة صورته الإنسانية الأخلاقية المختلفة.. قتلوه عمر لأنه قال: «عندما يعرفون الفرق بين العالم والكانهن سيستعيدون عقولهم!» قتلوه لأنه قال: «إذا رأيت المساجد تبث الحقد والكراهية والعنصرية في نفوس البشر باسم الدين فاعلم أنها ليست دوراً لعبادة الرب وإنما دور لعبادة الكهنة..» قتلوه لأنه قال: «كيف ننظر سلماً من جماعات شعارها الموت؟» قتلوه لأنه كتب: «نكتب حتى نحطم تلك الخرافات التي أنهكت حياتنا ودمرت بلداننا، نكتب حتى تعودوا إلى رشدكم. سنكتب ولن نتوقف حتى يعيش الجميع بسلام وحب وحرية». قتلوه لأنه رأى الله في الزهور بينما هم رأوا الله في الفؤور. (...) لماذا قتلوه أيها الحقوقي؟! أنظفون أنكم تظفون نور الله برصاصة؟ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الظالميون.. أمنت بدين العدل والحب والسلام، أمنت بدين عمر باطويل.

من صفحة أحمد أبو أرتيمة (عن فايسبوك)

مدونات

كل سنة والصحافيون الجدد.. جدعان

3 أيار/ مايو هو اليوم العالي لحرية الصحافة.. يتكلم صحافيو العالم كله في صحفهم وعلى شاشاتهم عن الانتهاكات التي يقابلها الصحافيون في شغلهم، ويفكروا قرأهم ومشاهدتهم بالصحافيين اللي ماتوا أو اتسجنوا عشان حاولوا يوصلوا تعظية صحافية مهنية للقراء والمشاهدين. بس في مصر، قبل ذكرى اليوم العالي لحرية الصحافة بيومين، قررت وزارة الداخلية إنها تكون جزء من الذكرى: قوات من وزارة الداخلية اقتحمت مقر نقابة الصحفيين، واعتقلت الصحافيين عمرو بدر رئيس تحرير بوابة يناير ومحمود السقا الصحافي بالبوابة، عمرو ومحمود كانا معتمسين في النقابة اعتراضاً على اقتحام منزليهما وملاحقتهما أمنياً بسبب نشاطهما في حملات صحافية وشعبية لرفض قرار رئيس الجمهورية تسليم جزيرتي تيران وصنافير للسعودية. ما حصلش ولا سمعنا أبداً عن اقتحام نقابة الصحفيين بعمود كل من حكم مصر من أول الملك فاروق لحمد نجيب وجمال عبد الناصر وأنور السادات وحسني مبارك والمجلس العسكري ومحمد مرسي. اقتحام وزارة الداخلية لنقابة الصحافيين سابقة أول مرة تحصل في تاريخ مصر، وتاريخ النقابة اللي مر على تأسيسها 75 سنة وشهراً! (...)

من صفحة «الموقف المصري» (عن فايسبوك)